CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The psychological Effect of wars on children and ways to alleviate them

Thaer Sharif Ahmed Al-Najjar
Department of Religious Education and Islamic Studies/Salah al-Din al-Ayyubi Islamic Secondary School for Boys

Article Information

Article history:
Received: September 30,2021
Reviewer: November 4,2021
Accepted: November 4,2021
Available online

Keywords:

Correspondence:

Abstract

The Holy Qur'an mentioned to us many stories of the prophets and messengers (God's blessings and peace be upon them) whom God Almighty sent to call their people to the straight path, and so that the prophets and messengers could carry out their calling duty towards their people, they began to discuss and debate with them. And the Noble Qur'an has transmitted to us a large part of these dialogues so that we can benefit from them by learning the means and methods of Da'wah they included their dialogues.

And in Surat Maryam, the Holy Quran conveyed to us the dialogue of our master Abraham, peace be upon him, to his father. It is a rich dialogue - as we will see in this humble research - with the Da'wah means that our master Abraham, peace be upon him, used to convince his father; Therefore, we must stand on this dialogue and learn from our master Abraham, peace be upon him, the method of conducting dialogue with the dissenters, and how to include in our conversations the means of Da'wah, which will facilitate the persuasion of the violators and their inclusion in the ranks of those who agree and adhere to the religion.

In order to identify the most important Da'wah methods that Abraham, peace be upon him, used, this research was divided into an introduction and three parts. In the introduction we mentioned a summary about master Abraham, peace be upon him, and his Da'wah. As for the three parts, we have devoted each part for two methods: the first part is devoted to dialogue and softness, the second part is devoted to mental persuasion and gradualism in da'wah, and the third part is devoted for encouragement and intimidation.

ISSN: 1992 – 7452

وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية
(محاورة سيدنا إبراهيم لأبيه أنموذجا)

ثائر شريف أحمد النجار

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ثانوية صلاح الدين الأيوبي الإسلامية للبنين

ملخص البحث

ذكر لنا القرآن الكريم الكثير من قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه الذين أرسلهم الله تعالى لدعوة أقوامهم إلى الطريق المستقيم، ولكي يستطيع الأنبياء والمرسلون أن يقوموا بواجبهم الدعوي تجاه أقوامهم بدأوا بمناقشتهم ومحاورتهم، وقد نقل لنا القرآن الكريم الكثير من هذه المحاورات لكي نستفيد منها ونتعلَّم الوسائل والأساليب الدعوية التي تضمنَّتها.

وفي سورة مريم نقل لنا الذكر الحكيم محاورة سيدنا إبراهيم الخليل ﷺ لوالده، وهي محاورة غنيَّة – كما سنرى في هذا البحث المتواضع - بالوسائل الدعوية التي استعملها سيدنا إبراهيم ﷺ لإقناع والده؛ لذا ينبغي علينا الوقوف على هذه المحاورة والتعلم من سيدنا إبراهيم ﷺ طريقة إجراء المحاورة مع المخالفين، وكيفية تضمين محاوراتنا للوسائل الدعوية التي بمراعاتها يسهل إقناع المخالفين وضمِّهم إلى صفوف الموافقين الملتزمين بالدين.

ولأجل الوقوف على أهم الوسائل الدعوية التي قام إبراهيم ﷺ باستعمالها جاء هذا البحث مقسما على تمهيد وثلاثة مباحث، أما التمهيد: فقد ذكرت فيه نبذة عن سيدنا إبراهيم ﷺ ودعوته، وأما المباحث الثلاثة فقد خُصّصَت كلّ مبحث لوسيلتين: فخُصِّص المبحث الأول لوسيلتي: المحاورة والرفق واللين، والمبحث الثاني لوسيلتي: الإقناع العقلي والتدرج في الدعوة، والمبحث الثالث لوسيلتي: الترغيب والترهيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

فلا بد للداعية الحصيف إذا أراد النجاح في دعوة الناس أن يستعين بوسائل دعوية معينة تسهّل عليه طريقة الدعوة وإقناع المدعوين والتأثير في مشاعرهم وعقولهم، ومن هذه الوسائل: إجراء المحاورات والمناقشات مع المدعوين، والرفق واللين بهم، والتدرج في الدعوة، والترغيب والترهيب، والوعظ والتذكير، والتعليم، وكون الداعية قدوة ولا يخالف قوله عمله، واستخدام القصص وضرب الأمثال، وتأليف القلوب ببذل المال أو تقديم الهدايا، وتأليف الكتب واستخدام وسائل الإعلام الحديثة من تلفاز وراديو وانترنت.

ومِمَّا لا ريب فيه أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يحتويان على الكثير من وسائل التبليغ في الخطاب والموعظة فضلا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا أمعنّا الفكر في الوحيين يمكننا الوقوف على هذه الوسائل الدعوية الكثيرة والاستفادة من معرفتها باستعمالها في عملنا الدعوي مع الناس، وخير وسائل الدعوة ما كان منبثقا من القرآن العظيم والسنة المطهرة.

ومن المحاورات القرآنية المشتملة على وسائل دعوية محاورة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، فإنها محاورة غنية بالوسائل الدعوية التي يمكن للدعاة تعلمها من الخليل عليه السلام وتطبيقها في عملهم الدعوي اليومي.

وحتى نستطيع الوقوف على وسائل الدعوة التي استخدمها الخليل عليه السلام في محاورة والده جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه المحاورة، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قُسِّم البحث على تمهيد وثلاثة مباحث رئيسة.

أما التمهيد: فقد ذكرت فيه نبذة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ودعوته، وأما المباحث الثلاثة فقد تناول المبحث الأول وسيلتي: المحاورة والرفق واللين، والمبحث الثاني وسيلتي: الإقناع العقلي والتدرج في الدعوة، والمبحث الثالث وسيلتي: الترغيب والترهيب.

وندعو الله أن تكون هذه الدراسة قد اعطت الموضوع حقه وأن يفيد الباحثين مثلما أفاد الباحث عن غيره.

تمهيد: نبذة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ودعوته:

أولا: نسبه:

"ذكر أهل العلم أنه إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروج بن أرغو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح"[١].

وقد ذكر بعض المؤرخين هذه السلسلة نفسها من النسب بين إبراهيم الخليل ونوح عليهما السلام ولكن باختلافات في تشكيل الأسماء الواردة فيها[٢].

وقد بين ابن خلدون سبب هذه الاختلافات فقال معلقا على هذا الشيء الذي يكاد يكون ظاهرة عامة في الأسماء الأعجمية: "وهذه الأسماء الأعجمية كلها منقولة من التوراة، ولغتها عبرانية، ومخارج حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية. وقد يجيء الحرف منها بين حرفين من العربية، فترده العرب الى أحد ذينك الحرفين وفي مخرجه، فيتغير عن أصله، ولذلك تكون فيها إمالة متسوطة أو محضة، فيصير الى حرف العلة الذي بعده من ياء أو واو، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف، وإلا فشأن الأعلام أن لا تختلف"[٣].

ثانيا: موطنه:

(١) البدء والتاريخ: (٤٧/٣).
(٢) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: (٣٦٣/١)، المختصر في أخبار البشر: (١٣/١).
(٣) تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٣٦-٣٧).

ذكر أهل العلم أقوالا مختلفة في مكان مولده عليه السلام، فقيل بأنه عليه السلام ولد ببابل[١]، وقيل: بالسوس من أرض الأهواز[٢]، وقيل: بكوثا وهي مكان محلة من مدينة الكوفة[٣]، وقيل: بحرّان[٤]، وقيل: بغوطة دمشق في قرية يقال لها: برزة في جبل يقال له: قاسيون[٥].

والقول المعتمد عند أهل العلم أنه ولد بمدينة بابل من أرض الكلدانيين[٦]، وهو الذي صححه ابن كثير بقوله: "وهذا هو الصحيح المشهور عن أهل السير والتواريخ والأخبار"[٧].

ثالثا: تاريخ ولادته:

عامة أهل العلم: أن مولده عليه السلام كان في عهد النمرود بن كنعان[٨]، ومع أن تاريخ إبراهيم عليه السلام موغل في القدم وليس بين يدينا ما يدل على تاريخ ولادته بشكل جازم إلا أننا إذا رجعنا إلى ويكيبيديا العربية فإننا نجدها قد أعطت تاريخا تقريبيا لولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام بين ٢٣٢٤–١٨٥٠ ق.م[٩].

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين أن مولده عليه السلام كان سنة ٢٠٠٠ ق.م[١٠]، ولا يمكن اعتماد هذا التاريخ لأن كاتبه لم يذكر دليلا عليه ولم يذكر كذلك المصدر الذي استقاه منه.

رابعا: دعوته:

بالتأمل في الآيات التي تناولت دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: دعوته لأبيه: وذلك في ثمان آيات من سورة مريم إذ يقول تعالى ناقلا دعوته عليه السلام ومحاورته لأبيه: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ

(١) ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ١٤٢)، الكامل في التاريخ: (١/ ٨٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: (١/ ٣٦٧)، تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٣٨).
(٢) ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ١٤٢)، الكامل في التاريخ: (١/ ٨٦).
(٣) ينظر: الكامل في التاريخ: (١/ ٨٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: (١/ ٣٦٧)، تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٣٨).
(٤) ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ١٤٢)، الكامل في التاريخ: (١/ ٨٦)، تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٣٨).
(٥) ينظر: البداية والنهاية: (١/ ٣٢٥)، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: (٢/ ٤٤٥).
(٦) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: (١/ ٣٦٧).
(٧) البداية والنهاية: (١/ ٣٢٥).
(٨) ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ١٤٢)، الكامل في التاريخ: (١/ ٨٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: (١/ ٣٦٥)، تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٣٨).
(٩) ينظر: إبراهيم/https://ar.wikipedia.org .
(١٠) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي: (١٠/١).

يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم چ[١].

الثاني: دعوته لقومه: وهذا نجده في سورة الأنبياء في قوله تعالى: چالإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن چ[٢]، وكذلك نجد دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه في سورتي الأنعام[٣] والعنكبوت[٤].

الثالث: دعوته للنمرود: وذلك في سورة البقرة على قول كثير من المفسرين عند قوله تعالى: چالرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم چ[٥].

المبحث الأول: المحاورة والرفق واللين:

سنتناول في هذا المبحث وسيلتين من الوسائل الدعوية التي استخدمها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في دعوة والده إلى الحق، ولكي نعطي كل وسيلة حقها من الدراسة والبحث فسنخصص لها مطلبا خاصا بها:

(١) سورة مريم: ٤١-٤٨.
(٢) سورة الأنبياء: ٥١-٧٠.
(٣) ينظر الآيات: ٧٤-٨٢.
(٤) ينظر الآيات: ١٦-١٨.
(٥) سورة البقرة: ٢٥٨.

المطلب الأول: المحاورة:

المحاورة لغة: أصلها من الحَوْرِ، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، يقال: كلمته فما رجع إلي حوارا ومحاورة، وأحار عليه جوابه: ردَّه، واستحاره أي استنطقه، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: المجاوبة، ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والتحاور: التجاوب[١].

والمحاورة في الاصطلاح: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي"[٢].

والمحاورة وسيلة دعوية مهمة ذلك أن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله ﷻ في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد. والناس كذلك خلقهم الله تعالى وفق هذه السنة الكونية، فاختلفوا إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس. وقد ذكر القرآن الكريم بعض صور الاختلاف كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات فقال: چمَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ چ[٣]، كما أكدت آيات الذكر الحكيم أن اختلاف البشر في شرائعهم وأديانهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله ﷻ: چإِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفِ الدُّخَانِ چ[٤]،وقال أيضا: چبِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى**:[٥] ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ چ[٦]. والاعتراف بوقوع هذا الاختلاف في أديان الناس لا يعني إقراره لكنه يفرض على أهل الحق أن يتصدوا لهداية من قدروا على هدايته من المختلفين عنهم وذلك عن طريق دعوتهم بالتحاور معهم[٧]، فالحوار أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، وهو الجدل المحمود الذي يكون في طلب الحق بالأسلوب الحسن بعيداً عن الخصومة والمأمور به في قوله

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢١٨).
(٢) الحوار وآدابه لصالح بن حميد: ص٢.
(٣) سورة الروم: ٢٢.
(٤) سورة المائدة: ٤٨.
(٥) قال سعيد بن جبير: على ملة الإسلام وحدها ... {ولا يزالون مختلفين} أي: على أديان شتى، قاله مجاهد وقتادة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٩/ ١١٤).
(٦) سورة هود: ١١٨-١١٩.
(٧) ينظر: الحوار مع أتباع الأديان لمنقذ السقار: (ص١٣ وما بعدها)، الحوار مع أصحاب الأديان لأحمد التركستاني: (ص١٧ وما بعدها).

ﷻ: چسَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ چ[١]، فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار، فقد وصف القرآن حديث المرأة إلى النبي ﷺ بالحوار والجدال وذلك بقوله[٢]:چ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ چ[٣]، كما ورد الحوار بمعنى المجادلة في قوله ﷻ عن المؤمن الذي حاور صاحبه الكافر الذي كان له جنتان، فقال ﷻ: چبِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طه الأَنۡبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ چ[٤]، فقد ذكر ابن كثير أن معنى يحاوره في هذه الآية: يجادله[٥].

ومنذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وتولى فيها الرد على المشركين. وكان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، وحوارهم مع النجاشي حول قول المسلمين في المسيح وأمه عليهما السلام. وحين انتقل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من اليهود من ساكني المدينة المنورة، وقد نقل القرآن الكريم الكثير من الحوارات التي طلب من النبي ﷺ أن يجريها مع أهل الكتاب، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى[٦]:چياأهل الكتابچ[٧]، وأما حواره ﷺ مع النصارى فكان عند قدوم وفد نصارى نجران إلى المدينة وبقاؤهم فيها أياماً يناظرونه ﷺ ويحاورونه وقد أذن لهم الرسول ﷺ بالصلاة إلى جهة المشرق في مسجده، وقال لأصحابه: "دعوهم"[٨]، ونزل بسبب هذه الزيارة بضع وثمانون آية من صدر سورة آل عمران، وحين رجع وفد نجران إلى بلاده لم ينقطع حوارهم مع المسلمين، ذلك أن النبي ﷺ أرسل معهم المغيرة بن شعبة، فكانوا يحاورونه ويطرحون عليه الأسئلة عن القرآن، كما كانت مراسلة النبي ﷺ لملوك النصارى نوعاً من الحوار، فقد أرسل أصحابه بكتبه إلى النجاشي وهرقل والمقوقس عظيم القبط يدعوهم للإسلام، ومع أن كتب التاريخ لم تنقل إلينا الكثير مما جرى بين سفراء النبي ﷺ والمرسلين إليهم إلا أنه من المؤكد تحاورهم، إذ هو ما تقتضيه السفارة[٩].

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.
(٢) ينظر: الحوار لمنقذ السقار: (ص١٠).
(٣) سورة المجادلة: ١.
(٤) سورة الكهف: ٣٧-٤١.
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: (٩/ ١٣٦).
(٦) ينظر: الحوار لمنقذ السقار: (ص١٩).
(٧) سورة النساء: ١٧١، سورة المائدة: الآيات: (١٥، ١٩، ٥٩، ٦٨، ٧٧).
(٨) ينظر: سيرة ابن هشام: (١/ ٥٧٤)، زاد المعاد في هدي خير العباد: (٣/ ٥٤٩-٥٥٠).
(٩) ينظر: الحوار لمنقذ السقار: (ص٢٠-٢١).

يتبين مما سبق ذكره أن التحاور مع المخالفين أنجع وسيلة لدعوتهم إلى طريق الحق ذلك لما يتضمنه التحاور معهم من إفساح المجال لهم بأن يُظهِروا ما في داخلهم من شكوك وأسئلة مريبة حول الإسلام فينتهز الداعية الحاذق عندئذ الفرصة فيجيبهم بما يشفي غليلهم فيكون ذلك سببا في هدايتهم.

وبالتأمل في محاورة سيدنا الخليل عليه السلام مع والده نجده قد استخدم محاورته هذه وسيلة لدعوة أبيه إلى الحق مبينا له بطلان عبادته لما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا، ومُنذِرا إياه من أن عبادته للأصنام لا تقع في الحقيقة لها وإنما للشيطان الذي يأمر بذلك، وحاثا له على اتباعه بسبب العلم والوحي الذي أتاه من ربه ﷻ وموضحا له قدرته على هدايته الى الصراط السوي، وكاشفا له عن عاطفة البنوة الصادقة تجاهه والتي تختلج في أحشائه والمتمثلة بتخوفه عليه من أن يصيبه عذاب من الرحمن.

كل هذه المعاني المتنوعة الجليلة والتي تهم والده استطاع الخليل عليه السلام أن يجمعها في محاورة مختصرة بسيطة فينبغي للداعية الحصيف أن يحاول جهده في الاقتداء بأبي الأنبياء عليه السلام وأن يركز في محاوراته مع من يدعوهم من المخالفين على المعاني الجليلة المتنوعة التي تهمهم فيجمعها لهم كما جمعها الخليل عليه السلام لأبيه.

المطلب الثاني: الرفق واللين:

الرفق لغة: هو التأني في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال، والرفق كذلك لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق[1]. واللِّينُ لغة: ضد الخشونة، أصله من لانَ يلين أي صار قابلا للانثناء، عكسه صَلُبَ، و اللَّيِّنُ السهل، والرقيق الذي لا عنف فيه، قال تعالى: ﭽالْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ ﭼ[2]، ولِين القياد ولِين الجانب: سهل التعامل، ولِيِّنُ العَصَا: رفيق السياسة، رقيقٌ لطيفٌ طائعٌ[3].

نلاحظ مما سبق أن المعنى اللغوي للرفق واللين قريبان جدا من بعضهما إلى درجة الترادف ومجيؤهما مع بعضهما في عنوان المطلب هو لتأكيد إحداهما بالأُخرى، والمعنى الاصطلاحي للرفق واللين لا يخرج عن معناهما اللغوي ولا يبعد عنه فيمكن القول إن الرفق واللين في الدعوة اصطلاحا: هو كون الداعية لطيفا رقيقا في دعوته ونصحه وكلامه مع الناس بعيدا عن الخشونة والفظاظة ومتأنيا غير مستعجل لثمار دعوته.

والرفق بالمدعوين والتلطف بهم ولين الكلام معهم من وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية المهمة ذلك أن رفق الداعية وتلطفه ولينه مع المدعوين يدعوهم لمحبته ثم طاعتهم له فيما يقول فإن المحب لمن يحب مطيع، وعلى النقيض من ذلك فإن القسوة والفظاظة مما ينفر الناس عن الداعية ويجعلهم لا يستمعون قوله ولا يطيعونه ومن جميل ما ورد في القرآن في وصف أخلاق النبي ﷺ وصفاته الدعوية تحليه بالرفق واللين وبعده عن القسوة والغلظة وأن هذا هو ما دعى الصحابة رضي الله عنهم الى الالتفاف حوله ﷺ ونصرته والتضحية بالغالي والنفيس في سبيله وفي سبيل

(١) ينظر: لسان العرب: (١٠/ ١١٨).
(٢) سورة طه: ٤٤.
(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار: (٣/ ٢٠٥٧).

دعوته، وذلك في قوله تعالى: چ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ چ[١].

كذلك مما ورد في آي الذكر الحكيم مما ينبه الدعاة إلى أهمية هذه الوسيلة التي نحن بصدد دراستها ووجوب اتصاف الداعية بها ومراعاتها أمره تعالى لموسى وهارون بلين الكلام مع فرعون الطاغية وذلك في قوله: چالۡحَجِّ الۡمُؤۡمِنُونَ النُّورِ الۡفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ الۡقَصَصِ الۡعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ چ[٢]، وفي أمره تعالى لموسى وهارون في هذه الآية بلين الكلام مع عدو الله فرعون والابتعاد عن الغلظة والعنف[٣] "عبرة وعظة كبيرتان للدعاة؛ فموسى عليه السلام صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِرَ ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، وأن تكون دعوتهما له بكلام رقيق لين سهل رفيق؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع"[٤].

وبالتأمل في محاورة سيدنا الخليل عليه السلام مع والده نجده قد استخدم التلطف واللين كوسيلة دعوية في محاورته لأبيه ودعوته إلى الحق وقد برزت هذه الوسيلة وظهرت بوضوح على طول المحاورة وفي ثناياها وتكررت أكثر من مرة بالرغم من كون المحاورة بسيطة وقصيرة، وقد تجلت بما يأتي:

١- باختيار سيدنا الخليل عليه السلام أفضل الأسماء في مناداته لوالده بـ چمِنَ چ[٥] بدلا من أن يناديه بـ (يا أبي)، أو باسمه المجرد (يا آزر)، أو دون ذكر اسمه أو بحذف اللفظ الدال على الأبوة، وهذا فيه تلطف واضح ولين ظاهر[٦] واستمالة لقلبه[٧]، حيث إن الخليل عليه السلام في محاورته ودعوته لوالده إلى الدين الحق "صدَّر كل نصيحة بقوله: چمِنَ چ توسلاً إليه واستعطافاً وإشعاراً بوجوب احترام الأب وان كان كافرا"[٨].

٢- بعدم تصريحه عليه السلام لضلال والده بل طلبه علة عبادته للأصنام بقوله: چمِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾چ[٩]، وفي ذلك يقول البيضاوي: "دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم"[١٠].

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.
(٢) سورة طه: ٤٣-٤٤.
(٣) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري: (٣/ ٣٥٠).
(٤) الأساس في التفسير: (٧/ ٣٣٦٠)، وينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي: (٩/ ١٠٨).
(٥) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم: (٣٠٨).
(٦) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: (١٦/ ١٠٢).
(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٧/ ٢٦٨)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٣/ ٣٣٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي: (٩/ ٤١).
(٨) تفسير النسفي: (٢/ ٣٣٩)، وينظر: البحر المحيط في التفسير: (٧/ ٢٦٩).
(٩) سورة مريم: ٤٢.
(١٠) تفسير البيضاوي: (٤/ ١١).

٣- بقوله ﷺ: ﭽ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﭼ[١] ففيه من الرفق واللين والتواضع ما فيه[٢] حيث أنه ﷺ "لم يَسِم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق"[٣].

٤- باختياره ﷺ لأسلوب التعريض دون التصريح في بيان مصير من يعبد الأصنام وهذا الشيء نراه في قوله ﷺ لوالده: ﭽ القَمَر الرَّحْمَٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم ﭼ[٤]، أي: "كشقاوتكم أنتم بعبادة الأصنام، أفاد تعبيره تواضعا وهضما للنفس، وتعريضا بشقاوتهم"[٥]، فاختار ﷺ أسلوب التعريض بدلا من التصريح لأن فيه رفقا ولينا بوالده.

ويقترب من هذا قوله ﷺ لوالده محذرا: ﭽ إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأَنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور ﭼ[٦]، بدلا من أن يقول: إن من يعبد الأصنام سيصيبه عذاب الرحمن، فابتعد في تحذيره لوالده عن التصريح والجزم بمصير من يعبد الأصنام تلطفا به وبمشاعره، ولجأ إلى تحذيره بإبداء خوفه عليه من أن يصيبه العذاب دون أن يجزم بذلك أو يصرح، قال أبو حيان: "وخوّفُهُ إبراهيم سوء العاقبة وتأدب معه إذ لم يصرح بلحوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف، وأتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة ونكّر العذاب"[٧]، والتنكير يفيد التقليل[٨].

٥- في قوله ﷺ لوالده: ﭽ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم ﭼ[٩]، وذلك بعدما هدده والده بالرجم وأمره بهجره إذ فيه تلطف ولين ورفق واضح لأن قوله هذا "مقابلة للسيئة بالحسنة، أي: لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن: سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعله يوفقك للتوبة والإيمان، فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته"[١٠].

---

(١) سورة مريم: ٤٣.
(٢) ينظر: تفسير النسفي: (٢/ ٣٣٨).
(٣) تفسير البيضاوي: (٤/ ١٢)، وينظر: تفسير النسفي: (٢/ ٣٣٨)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٣/ ٣٣٥)، التفسير الوسيط لمجمع البحوث: (٦/ ٩٧٢).
(٤) سورة مريم: ٤٨.
(٥) الأساس في التفسير: (٦/ ٣٢٧٨)، وينظر: تفسير الخازن: (٤/ ٢٤٨)، البحر المحيط في التفسير: (٧/ ٢٧٢).
(٦) سورة مريم: ٤٥.
(٧) البحر المحيط في التفسير: (٧/ ٢٦٩)، وينظر: تفسير النسفي: (٢/ ٣٣٩).
(٨) ينظر: تفسير النسفي: (٢/ ٣٣٩).
(٩) سورة مريم: ٤٧.
(١٠) تفسير البيضاوي: (٤/ ١٢)، وينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (١/ ٢٠١)، التفسير الوسيط لطنطاوي: (٩/ ٤٣).

المبحث الثاني: الإقناع العقلي والتدرج في الدعوة:

في هذا المبحث أيضا سنتناول وسيلتين أُخرَيين من الوسائل الدعوية التي أبدع سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في استخدامها في دعوة والده إلى الدين الحق، وحتى نعطي كل وسيلة حقها من الدراسة والبحث فسنخصص لها مطلبا خاصا بها:

المطلب الأول: الإقناع العقلي:

الإقناع لغة: مشتق من قَنَعَ بمعنى رضِيَ، يقال: أَقْنَعَهُ الشيء: أي أرضاه، والقَانِعُ: الراضي، والقَنَاعةُ: الرضا بالقسم[١]. وأما الإقناع اصطلاحا فهو: "عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، و إخضاعه لفكرة ما"[٢]. ونُسِبَ الإقناع في عنوان المطلب للعقل لأن العقل هو أداة الإقناع لأنه يقوم بعملية الاستدلال والإتيان بالحجج والبراهين بغية التأثير في المقابل وإخضاعه لفكرة معينة.

ووسيلة الإقناع العقلي من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة الإسلامية ، هذه الوسيلة التي نراها بوضوح في آيات الذكر الحكيم وهي تخاطب المخالفين من ملحدين أو مشركين أو أهل كتاب، فمن خطابات القرآن الكريم المتضمنة للإقناع العقلي خطابه للملحدين الذين ينكرون وجود الخالق ﷻ وذلك في قوله تعالى[٣]:چ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾چ[٤]، ففيه دليل عقلي على إثبات الصانع سبحانه، وتقريره: أن هؤلاء الملحدين لا يخلو: إما أنهم خُلِقوا من غير خالق، أو أنهم خلقوا أنفسهم، أو خلقهم غيرهم، والأول باطل، إذ خلق بلا خالق تناقض، ووجود معلول بلا علة محال، والثاني باطل أيضا؛ لأن خلقهم أنفسهم يستلزم اجتماع وجودهم وعدمهم معا حال الخلق، وهو محال كذلك؛ لأن كونهم أثرا يقصد إخراجه إلى الوجود يقتضي عدمهم، وكونهم مؤثرا يقتضي وجودهم، فتعين الثالث، وهو أن غيرهم خلقهم وهو الصانع القديم سبحانه[٥].

ومن أمثلة خطابات القرآن الكريم المتضمنة للإقناع العقلي والخاصة بمناقشة المشركين قوله تعالى:﴿اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾چ[٦].

أي إن الذي يُدخل الليل على النهار والنهار على الليل ويبادل بينهما ويُجري لكم الشمس والقمر، نعمة منه عليكم ورحمة بكم، لتعلموا عدد السنين والحساب، ولتسكنوا في الليل، وتبتغوا فضلا منه في النهار، چ﴿ ﴾﴿ ﴾چ التام والسلطان المطلق والقهر والجبروت، وكل من في السموات والأرض فهو عبد له وتحت قبضته وبطشه، چ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾ چ أي والذين تعبدونهم من الأصنام والأوثان لا

---

(١) ينظر: لسان العرب: (٨/ ٢٩٨).
(٢) كيف تقنع الآخرين لعبد الله : ص ٢٦.
(٣) ينظر: تفسير المراغي: (٢٧/ ٣٣)، تفسير الشعراوي: (١٨/ ١١٢٠٣).
(٤) سورة الطور: ٣٥-٣٦.
(٥) ينظر: الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية: (ص٦٠٤).
(٦) سورة فاطر: ١٣-١٤.

يملكون شيئًا ولو كان حقيرا، ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف﴾ لأنهم جماد لا أرواح لهم، ﴿الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف﴾ أي: ما قدروا أن ينفعوكم ويستجيبوا لشيء مما تطلبون، فكيف تعبدون من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يجيب، وتدَعون عبادة من بيده النفع والضر والسميع المجيب. وبعد أن نفى سبحانه المقتضي لعبادة الأصنام، وهو النفع والضر والسمع والإجابة، ختم بذكر المانع من عبادتهم وهو كفرهم بهم يوم القيامة فقال: ﴿إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء﴾ أي: يتبرؤون منكم ويقولون: ما كنتم إيانا تعبدون، بل كنتم تعبدون أهواءكم وشهواتكم وما زينته لكم شياطينكم[1].

وأما الخطاب القرآني المتضمن للإقناع العقلي الخاص بأهل الكتاب من النصارى الذين يؤلهون عيسى وأمه عليهما السلام، فيمكن أن يُمثَّل له بقوله تعالى: ﴿الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن﴾[2]، أي: ما المسيح عيسى عليه السلام إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها، أن أبرأ الله الأبرص وأحيا الموتى على يده، فقد أحيا الله تعالى العصا وجعلها حية تسعى، وفلق بها البحر، وطمس على أموال فرعون وقومه على يد موسى عليه السلام، وإن خلقه من غير ذكر، فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ﴿الفَتْح الحُجُرَات﴾ أي: وما أمه أيضاً إلا صِدّيقة كبعض النساء المصدّقات للأنبياء المؤمنات بهم، فما منزلتهما -إن فكرتم وعقلتم يا نصارى- إلا منزلة بشرين: أحدهما نبي، والآخر صحابي. فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابتهم؟ مع أنه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه. ثم صرح ببعدهما عما نسب إليهما من الأُلوهية وأتى على ذلك بمزيد من الأدلة العقلية في قوله ﷻ: ﴿الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم﴾ ذلك أنّ من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن إلا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام ﴿الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المجَادِلَة الحَشْر﴾ من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم ﴿المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون﴾ كيف يُصرفون عن استماع الحق وتأمُّله مع وضوحه[3].

وإذا نظرنا بإمعان في محاورة سيدنا الخليل عليه السلام مع والده نجده قد استخدم الإقناع العقلي كوسيلة دعوية في محاورته لأبيه ومحاولته استمالة قلبه إلى الدين الحق وقد برزت هذه الوسيلة وظهرت بوضوح وتكررت أكثر من مرة في دعوة الخليل عليه السلام لأبيه، وقد تجلت بما يأتي:

١- بقوله عليه السلام: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[4]، فلا يخفى ما فيه من الإقناع العقلي وذلك أنه عليه السلام قد وصف الأوثان في قوله هذا بصفات ثلاثة وهي عدم السمع وعدم البصر وعدم النفع والضرر وكما نعلم أن كل واحدة من هذه الصفات الثلاثة

(١) ينظر: تفسير المراغي: (٢٢/ ١١٧).
(٢) سورة المائدة: ٧٥.
(٣) ينظر: الكشاف: (١/ ٦٦٤-٦٦٥).
(٤) سورة مريم: ٤٢.

قادحة في الإلهية وبيان ذلك من وجوه: أحدها: أن الأوثان إذا لم تسمع ولم تبصر ولم تميز من يطيعها عمن يعصيها فأي فائدة في عبادتها، وهذا ينبهك على أن الإله يجب أن يكون عالما بكل المعلومات حتى يكون العبد آمنا من وقوع الغلط للمعبود. وثانيها: أن الدعاء مخ العبادة فالوثن إذا لم يسمع دعاء الداعي فأي منفعة في عبادته وإذا كانت لا تبصر بتقرب من يقترب إليها فأي منفعة في ذلك التقرب. وثالثها: أن السامع المبصر الضار النافع أفضل ممن كان عاريا عن كل ذلك، والإنسان موصوف بهذه الصفات فيكون أفضل وأكمل من الوثن فكيف يليق بالأفضل عبادة الأخس. ورابعها: إذا كانت لا تنفع ولا تضر فلا يرجى منها منفعة ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها وهذا معنى قوله ﷺ: چ ﴿ ﴾ چ، وهذا بخلاف الإله الحق سبحانه الذي يسمع ويجيب دعوة الداعي ويبصر، كما قال: چالطور النجم القمر الرحمن الواقعة چ[1]، ويقضي الحوائج كما قال ﷻ[2]: چالزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف چ[3].

٢- في قول الخليل ﷺ لوالده: چ﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة چ[4]، إقناع عقلي أيضا وذلك من وجوه: إحداها: أن الخليل ﷺ قد بين لأبيه في قوله هذا نعمة الله تعالى عليه بما آتاه من العلم الذي حُرِمه هو وصاحب العلم أولى بالصواب وقت النقاش والمحاورة. ثانيها: أنه ﷺ بين لأبيه قدرته على إرشاده إلى الطريق السوي بسبب علمه الذي أُوتيه. ثالثها: كأن الخليل في قوله هذا قد بين لأبيه أهمية العلم وكونه شرطا في صحة العبادة وأنه لا ينبغي له أن يبني عبادته على الجهل.

٣- في قوله ﷺ: چآل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد چ[5]، إقناع عقلي من إبراهيم ﷺ لوالده ذلك أن عبادته للأوثان التي يعظمها لا تقع لها أصلا وإنما تقع لأحقر مخلوق على وجه الأرض وأكثرهم لله عصيانا ألا وهو الشيطان الرجيم لأنه هو من يأمر الناس بالشرك ويرتضيه لهم كما أخبرنا القرآن الكريم:چإبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة چ[6].

(١) سورة طه: ٤٦.
(٢) ينظر: تفسير الرازي: (٥٤٢/٢١-٥٤٣).
(٣) سورة النمل: ٦٢.
(٤) سورة مريم: ٤٣.
(٥) سورة مريم: ٤٤.
(٦) سورة النساء: ١١٧-١٢١.

٤- في قوله عليه السلام: ﭽإِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرَ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ٱلۡأَنۢبِيَآءِ ٱلۡحَجِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلنُّورِ ٱلۡفُرۡقَانِ ﭼ[١]، إقناع عقلي أيضا لأن من له أدنى عقل يرجح السلامة والأمان على العذاب الذي يأتي من عند الله تعالى، كما أن صاحب العقل يختار ولاية الله ﷻ صاحب الإفضال والنعم على ولاية الشيطان صاحب الشرور والآثام.

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة:

التدرُّج لغة: مشتق من درَّج بتشديد الراء ومعناها التأني في تناول الشيء أو بلوغه، يقال: درَّجت العليل تدريجًا، إذا أطعمته شيئًا قليلًا، وذلك إذا نقِه، حتى يتدرج إلى غاية أكله، كما كان قبل العلة درجةً درجةً[٢]، ودرَّج فلانًا إلى الشيء: أدناه منه قليلًا قليلًا وعوّده إياه، ودرَّج الطعام ودرَّج الأمر فلانًا: حملاه على التدرج فيهما[٣]، ويُقال: (درَّجه) : جعله درجات، وأما (تدرَّج) فهو مطاوع درَّجه، يقال: درَّجه إلى كذا واستدرجه بمعنى، أي أدناه منه على التدريج، فتدرّج هو[٤]. وأما التدرّج في الدعوة اصطلاحا: فيمكن القول ومن خلال معاني التدرج اللغوية أنه: "التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفْقَ طرق مشروعة مخصوصة"[٥].

والتدرج في الدعوة مع المدعوين من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة الإسلامية وقد ورد في شرعنا الحنيف ما يدل على أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى ومن ذلك ما جاء من قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فتُردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[٦]، وكذلك قول أُم المنين عائشة رضي الله عنها: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب ﭽٱلۡقَمَرُ ٱلۡمُدَّثِّرُ ٱلۡقِيَامَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ﭼ[٧]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[٨]، وقول ابن عباس رضي الله عنه: "بعث الله تعالى نبيّه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلمّا صدّقوه

---

(١) سورة مريم: ٤٥.
(٢) ينظر: لسان العرب: (١/ ٩٦٣).
(٣) ينظر: المعجم الوسيط، د. إبراهيم مصطفى وآخرون: (١/ ٢٧٧).
(٤) ينظر: لسان العرب: (١/ ٩٦٤).
(٥) التدرج في دعوة النبي ﷺ: ص١٧.
(٦) مسند أحمد: مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس: (١/ ٢٣٣)، برقم (٢٠٧١)؛ صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: (٢/ ١٠٤)، برقم (١٣٩٥)؛ صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (١/٥٠)، برقم (١٩)، واللفظ له.
(٧) سورة القمر: ٤٦.
(٨) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن: (٦/ ١٨٥)، برقم (٤٩٩٣).

فيها زادهم الصلاة، فلمّا صدّقوه زادهم الزكاة، فلمّا صدّقوه زادهم الصيام، فلمّا صدّقوه زادهم الحجّ، ثمّ زادهم الجهاد، ثمّ أكمل لهم دينهم"[١].

يتضح لنا مما سبق من النصوص الدالة على أهمية التدرج أن النفس البشرية لا تستطيع تقبل الكثير من التكاليف الشرعية وكذلك الأفكار والعقائد دفعة واحدة، ولو أُكرهت وأُجبرت على ذلك مثلا لكان هذا سببا في أن تتركها دفعة واحدة كما أُكرهت عليها دفعة واحدة، وهذا الذي ذكرناه هو ما فهمه خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز ﷺ من روح الشريعة الغراء، وهناك قصة تدل على ذلك ومفادها: أنّ ابن عمر بن عبد العزيز ﷺ كان متحمسا ومستعجلا في حمل الناس على تعاليم الشريعة فخاطب أباه قائلا: "يا أبت، مالك لا تنفذ الأمور؟ فوالله ما أُبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق! قال له عمر: لا تعجل يا بنيّ؛ فإنّ الله ذمّ الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة"[٢].

وبالتأمل في محاورة سيدنا الخليل عليه السلام مع والده نجده قد استخدم التدرج كوسيلة دعوية في محاورته لأبيه ودعوته إلى الدين الحق فلم يفاجِئ الخليل عليه السلام أباه بالتعريض لضلاله وكفره ولم يباغته بذكر العذاب وتخويفه منه ولم يستعجل ببيان كون عبادة الأصنام عبادة للشيطان بل تدرج في نصحه وكلامه فأخر هذه الأشياء التي ذكرناها ولم يذكرها إلا بعد أن مهَّد لها بمقدمات تخفف من وطأتها على والده، وذلك بسؤاله عن سبب عبادته لما لا يسمع ولا يبصر، وبِبَيان قدرته على هدايته بسبب ما جاءه من العلم، فيكون الخليل عليه السلام بما ذكرنا قد تدرج في دعوة والده بترتيب جمل وعظه مُقدّما فيه ما حقه التقديم ومُؤخّرا ما حقه التأخير مبتعدا فيه عن الغلظة والفظاظة ومراعيا اللطف واللين والرفق.

وقد ذكر بعض المفسرين عند تأويلهم لمحاورة سيدنا إبراهيم عليه السلام لوالده ونصحه له ونبَّه على حسن ترتيبه لكلامه ومنهم الرازي رحمه الله فقال: "واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لأنه نبه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان ثم أمره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي ثم إنه عليه السلام أورد هذا الكلام الحسن مقرونا باللطف والرفق، فإن قوله في مقدمة كل كلام يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب، وختم الكلام بقوله: إني أخاف، وذلك يدل على شدة تعلق قلبه بمصالحه وإنما فعل ذلك لوجوه: أحدها: قضاءً لحق الأبوة على ما قال تعالى: ﴿الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ﴾[٣] والإرشاد إلى الدين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا انضاف إليه رعاية الأدب والرفق كان ذلك نورا على نور. وثانيها: أن الهادي إلى الحق لا بد وأن يكون رفيقا لطيفا يورد الكلام لا على سبيل العنف لأن إيراده على سبيل العنف يصير كالسبب في إعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سعيا في الإغواء"[٤].

---

(١) تفسير الثعلبي: (٢٤/ ٢٣٤)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: (١٦/ ٢٦٤).
(٢) العقد الفريد: (٥/ ١٨٥).
(٣) سورة الإسراء: ٢٣.
(٤) تفسير الرازي: (٢١/ ٥٤٥)، وينظر: الكشاف: (٣/ ١٩)، تفسير الخازن: (٤/ ٢٤٨).

المبحث الثالث: الترغيب والترهيب:

في مبحثنا الثالث والأخير سنتناول وسيلتين أُخرَيين من الوسائل الدعوية التي أجاد فيها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في دعوة والده إلى الصراط المستقيم، وحتى نعطي كل وسيلة حقها من الدراسة والبحث فسنخصص لها مطلبا خاصا بها:

المطلب الأول: الترغيب:

الترغيب لغة: طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه[١]، وكذلك يعني التشويق والحث على فعل الشيء والرغبة والسؤال والطمع، ورَغَّبَه، أي: أعطاه ما رغب[٢]. وأما الترغيب اصطلاحا فهو: "كل ما يُشوّق المدعوَّ إلى الاستجابة، وقبول الحقّ والثبات عليه"[٣].

ووسيلة الترغيب من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة الإسلامية، والتي نراها بوضوح وبصورة متكررة في خطابات القرآن الكريم للناس ومن ذلك مثلا ترغيبه المؤمنين بالاستغفار بذكر ثماره العظيمة الطيبة، وذلك على لسان نوح عليه السلام حين قال: ﭽالنَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﭼ[٤]، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات الكريمات منبها على وسيلة الترغيب في الدعوة: "أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدر لكم الضرع وأمدكم بأموال وبنين أي: أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها هذا مقام الدعوة بالترغيب"[٥].

ومن الأمثلة كذلك على استخدام القرآن لأسلوب الترغيب الوعود التي أعطاها لبعض الأصناف من الناس، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- وعده المؤمن الذي يعمل الصالحات بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة وذلك في قوله: ﭽ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ ﭼ[٦].

ب- وعده أهل القرى المؤمنين المتقين ببركات من السماء والأرض في قوله: ﭽبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﭼ[٧].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللّغة لابن فارس: (٢/ ٤١٥).
(٢) ينظر: لسان العرب: (١/ ٤٢٢).
(٣) ينظر: أُصول الدعوة لعبد الكريم زيدان: ص٤٣٧.
(٤) سورة نوح: ١٠-١٢.
(٥) تفسير ابن كثير: (١٤/ ١٤٠).
(٦) سورة النحل: ٩٧.
(٧) سورة الأعراف: ٩٦.

ج- وعده عباد الله الذين يعملون الصالحات ولا يشركون بربهم شيئًا بالاستخلاف والتمكين في الأرض وذلك في قوله: چٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنۡفَالِ چ[1].

د- وعده من يطيع الله ورسوله بالجنة في قوله: چفُصِّلَت الشُّورَى الزُّخۡرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحۡقَاف مُحَمَّد الفَتۡح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجۡم القَمَر الرَّحۡمَٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادَلَة الحَشۡر المُمۡتَحَنَة الصَّفّ چ[2].

وإذا نظرنا في السنة النبوية الشريفة فإننا نجد أن نبينا ﷺ قد استخدم في دعوته أُسلوب الترغيب ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما تقولون هل يبقي من درنه شيئًا؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء، قال: ذلك مثل الصوات الخمس يمحو الله به الخطايا"[3]، فقد رغب ﷺ صحابته على الحفاظ على الصلوات الخمس بذكر شيء من فضائله ومحاسنه ألا وهو كونه يمحو ويزيل خطايا الإنسان كما يزيل الماء درن جسمه وأوساخه.

ومن أمثلة استخدامه ﷺ لأُسلوب الترغيب في الدعوة قوله ﷺ: "من سَرَّه أن يُبسَط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه"[4]، ففي هذا الحديث الشريف نرى أن النبي ﷺ قد دعى إلى صلة الرحم بأُسلوب الترغيب لأنه ﷺ ذكر بعض الآثار المترتبة على صلة الرحم والمحببة إلى القلوب من سعة الرزق وطول العمر[5].

وبالتأمل في محاورة إبراهيم عليه السلام مع والده نجده قد استخدم الترغيب كوسيلة دعوية في محاورته لأبيه ودعوته ويتجلى ذلك فيما يأتي:

أ- في قوله عليه السلام: چ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ چ[6]، فقد رغب الخليل عليه السلام في قوله هذا والده بدينه الحق بالتركيز على جملة أشياء: الأول: أنه دين مبني على العلم لا على الجهل وهو عليه السلام قد أُوتي هذا العلم. الثاني: أنه عليه السلام قادر على هدايته وعلى تعليمه مما علمه الله تعالى. الثالث: أنه عليه السلام بمجرد أن يتبعه والده ويطيعه فإنه عليه السلام سيهديه إلى الصراط السوي الذي لا اعوجاج فيه ولا ريب أن في وصف الخليل لدينه بالصراط السوي من الترغيب والتحبيب ما فيه.

---

(١) سورة النور: ٥٥.
(٢) سورة النساء: ١٣.
(٣) صحيح ابن حبان: كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس: (٥/ ١٤)، برقم (١٧٢٦)، وقال فيه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.
(٤) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم: (٨/ ٥)، برقم (٥٩٨٥).
(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٩/ ٢٠٤).
(٦) سورة مريم: ٤٣.

ب- في قوله عليه السلام: ﴿آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد﴾[1]، وقوله: ﴿إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان﴾[2]، ذكر إبراهيم عليه السلام صفة الرحمة لله تعالى دون غيرها ترغيبا لوالده وحثا له على الإيمان بالإله الذي سبقت رحمته غضبه، وكأنه عليه السلام أراد تشجيع والده كذلك على التوبة وأراد التلميح له بأن باب الله تعالى مفتوح له وأن رحمته تعالى يمكن أن تسعه وتغمره إن رجع إليه وتاب من عبادة الأصنام.

ج- في قوله عليه السلام: ﴿الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم﴾[3]، فإنه عليه السلام وصف ربه في هذه الآية بأنه حفي به، والحفاوة: الرأفة والرحمة والكرامة، وكون الله تعالى حفيا بإبراهيم أي أنه ﷻ قد عوّده على إجابة دعائه، وأحاطه بنعمه[4]، وبحسن اختيار إبراهيم عليه السلام في وصف ربه لهذه الكلمة التي اشتملت على كل المعاني الجليلة والصفات الحميدة آنفة الذكر يكون عليه السلام قد أجاد أيما إيجاد وبرع أيما براعة في ترغيب أبيه بربه الرحيم الكريم المنعم، كما يكون عليه السلام قد استطاع تضمين محاورته الموجزة هذه مقارنةً بين ربه ﷻ الذي يعبده ويدعو إليه وبين الأصنام التي يؤلهها والده؛ لأنه عليه السلام كان قد وصف الأصنام في بداية محاورته بعدم نفع عابديها بقوله لوالده: ولا يغني عنك شيئا[5]، رجع هنا في نهاية محاورته ووصف ربه تعالى بنقيض ما وصف به الأصنام وبيّن أنه تعالى رحيم به ومنعم عليه، فقال عليه السلام: ﴿الحجرات ق الذاريات الطور النجم﴾.

المطلب الثاني: الترهيب:

الترهيب لغة: التخويف، يقال: أرهب فلانا إذا خوّفه وأفزعه[6]، وأمّا اصطلاحا فهو: "كل ما يُخيف ويُحذِّر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[7].

والترهيب من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة الإسلامية، والتي نراها بوضوح وبصورة متكررة في خطابات القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أمثلة استخدام القرآن الكريم للترهيب في خطاباته ما يأتي:

أ- توعده بالويل الذي هو الخسار والهلاك والعذاب[8] لمن يغتاب الناس ويعيبهم وينتقصهم ويطعن فيهم[9]، و"لا هم له سوى جمع المال وتعديده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام"[10]، وذلك في قوله ﷻ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) سورة مريم: ٤٤.
(٢) سورة مريم: ٤٥.
(٣) سورة مريم: ٤٧.
(٤) ينظر: الأساس في التفسير: (٦/ ٣٢٧٨).
(٥) سورة مريم: .
(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (٢/ ٩٤٩).
(٧) أصول الدعوة للزيدان: ص٤٣٧.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢٠/ ١٨١)، الأساس في التفسير: (١١/ ٦٦٧٦).
(٩) ينظر: الوجيز للواحدي: (ص١٢٣٢)، زاد المسير: (٤/ ٤٨٨).
(١٠) ينظر: تفسير السعدي: (ص٩٣٤).

ﭐﻟﻠﱠﻪِ ﭐﻟﺮﱠﺣۡﻤَٰﻦِ ﭐﻟﺮﱠﺣِﻴﻢِ قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ چ[1] .

ب- ترهيبه وتوعُدُه لآكلي الربا بنوع خاص من العذاب يوم القيامة بأن يتخبطوا كما يتخبط الذي مسه الشيطان وذلك في قوله تعالى: چبِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ چ[2] .

ج- تخويفه لآكلي أموال اليتامى ظلما بقوله:چ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آل عِمۡرَان النِّسَاءِ المَائِدَةِ چ[3] .

د- تخويفه لمن يقتل مؤمنا متعمدا بغضب الله ولعنته والخلود في النار وذلك في قوله ﷻ: چالأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ چ[4] .

هـ- إنذاره وترهيبه لمن يشرك بالحرمان من الجنة في قوله ﷻ: چالشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ چ[5] .

و- توعُدُه الذين فسقوا بالنار في قوله ﷻ: چالحَدِيدِ المُجَادلَةِ الحَشۡرِ المُمۡتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحۡرِيمِ المُلۡكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرۡسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ چ[6] .

وأما السنة النبوية الشريفة فقد حفلت كذلك باستخدام أُسلوب الترهيب في خطاباته ومن أمثلة ذلك:

أ- قوله ﷺ في الترهيب من شرب الخمر: "من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة"[7]، وكذلك قوله ﷺ: "إن على الله ﷻ عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار"[8] .

ب- قوله ﷺ محذرا من ترك الزكاة: "من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مُثّل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بِلِهْزِمَتَيه يعني بشدقيه يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية: چالحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرۡسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ

---

(١) سورة الهمزة: ١-٩.
(٢) سورة البقرة: ٢٧٥.
(٣) سورة النساء: ١٠.
(٤) سورة النساء: ٩٣.
(٥) سورة المائدة: ٧٢.
(٦) سورة السجدة: ٢٠.
(٧) صحيح البخاري: كتاب الأشربة، باب قول الله تعالى: چبِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم چ: (٧/ ١٠٤)، برقم (٥٥٧٥)، صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة: (٣/ ١٥٨٨)، برقم (٢٠٠٣)
(٨) صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام: (٣/ ١٥٨٧)، برقم (٢٠٠٢).

عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ العَلَقِ القَدْرِ البَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصْرِ چ[١]"[٢].

ج- رُوِي عنه ﷺ في الترهيب من فطر رمضان: "من أفطر يوما من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر"[٣].

د- قوله ﷺ في الترهيب والتخويف من صغائر الذنوب: "إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإنّ رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا، فأججوا نارا، وأنضجوا ما قذفوا فيها"[٤].

وإذا أمعنا النظر في محاورة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه نراه قد استخدم أُسلوب الترهيب في دعوة أبيه ويتجلى هذا الأمر فيما يأتي:

أ- في قوله: چآلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ چ[٥]، فقد حذر عليه السلام والده بقوله هذا وخوفه من ضياع عبادته سدى وأنها لا تقع للأصنام التي يرتجيها وإنما تقع للشيطان الذي يأمر بعبادة الأوثان ويرتضيها، والشيطان عاص لله ﷻ ولا يستحق التعظيم والعبادة وإنما الذي يستحق العبادة هو الله وحده لأنه هو الذي خلق كل شيء وإليه وحده يرجع أمر كل شيء وأما ما يعبده الناس من دون الله تعالى فلا قدرة ولا طاقة لهم على خلق شيء وليس لهم شرك في السموات والأرض كما قال تعالى: چ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ چ[٦]، فكيف يعدل من له أدنى عقل عن عبادة الله الخالق المبدع القوي إلى عبادة المخلوق الضعيف الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ويوم القيامة يتبرأ ممن عبده ويناصبه العداء ويكفر بعبادته كما جاء في الآيات المذكورة أعلاه.

ب- في خطابه عليه السلام لأبيه بقوله: چإِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ چ[٧]، إذ نرى فيه ترهيبا شديدا من إبراهيم عليه السلام لوالده، وبيانا لمصيره المشؤوم في الآخرة إن أقام على الشرك ولم يتب، لأن معنى الآية: أخاف

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٠.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: چ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ ... الآيةچ: (٦/ ٣٩)، برقم (٤٥٦٥).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الصوم، باب التغليظ في من أفطر عمداً: (٤/ ٧٠)، برقم (٢٣٩٦)، وقال فيه الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٤) مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة ﷺ، مسند عبد الله بن مسعود: (٤٠٢/١)، برقم (٣٨١٨)، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

(٥) سورة مريم: ٤٤.

(٦) سورة الأحقاف: ٤-٦.

(٧) سورة مريم: ٤٥.

أن يمسك عذاب الله ﷻ بسبب شركك وعصيانك ومخالفتك لما أمرك[١]، فتكون بذلك للشيطان وليا، أي: قرينا في النار واللعن والعذاب، تليه ويليك[٢]، فلا يكون لك يومئذ مولى ولا ناصر ولا مغيث إلا إبليس، وليس إليه ولا إلى غيره من الأمر شيء، بل اتباعك له موجب لإحاطة العذاب بك[٣].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الدعاة والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد: فهذه هي أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها في ثنايا هذا البحث:

أولاً: النتائج:

١- إن أهم الوسائل التي استعملها سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوة والده هي: أ- المحاورة، ب- الرفق واللين، ج- الإقناع العقلي، د- التدرج في الدعوة، هـ- الترغيب، و- الترهيب.

٢- إن التحاور مع المخالفين أنجع وسيلة لدعوتهم إلى الحق ذلك لما يتضمنه التحاور معهم من إفساح المجال لهم بأن يظهروا ما في داخلهم من شكوك وأسئلة مريبة حول الإسلام فينتهز الداعية الحاذق عندئذ الفرصة فيجيبهم بما يشفي غليلهم فيكون ذلك سببا في هدايتهم.

٣- التدرج في الدعوة من الوسائل الدعوية المهمة جدا ذلك أن النفس البشرية لا تستطيع تقبل الكثير من التكاليف الشرعية وكذلك الأفكار والعقائد دفعة واحدة، ولو أُكرهت وأُجبرت على ذلك مثلا لكان هذا سببا في أن تتركها دفعة واحدة كما أُكرهت عليها دفعة واحدة.

٤- قد يكون الداعية من الذين يجيدون وظيفة الدعوة ويحرصون على استخدام كافة الوسائل الدعوية ولكن المدعوّين قد لا يهتدون على أيديهم وهذا لا يقدح فيهم بشيء لأننا رأينا في بحثنا كيف أن إبراهيم عليه السلام كان قد اكتمل فيه شروط الداعية الناجح من براعة الخطاب وإيجاد استخدام الوسائل الدعوية المؤثرة إلا أن والده لم يهتد، فالهداية بيد الله تعالى في نهاية المطاف كما قال تعالى: ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء﴾[٤].

---

(١) ينظر: الأساس في التفسير (٦/ ٣٢٧٧).
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: (٤/ ١٢)، الأساس في التفسير: (٦/ ٣٢٧٧).
(٣) ينظر: الأساس في التفسير: (٦/ ٣٢٧٧).
(٤) سورة القصص: ٥٦.

٥- الوسائل الدعوية التي استخدمها إبراهيم عليه السلام نجدها عند غيره من الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن الكريم كما نجدها عند رسولنا ﷺ في سنته الشريفة وهذا دليل على أن طريقة الأنبياء في الدعوة واحدة وأن ما جاؤوا به يصدر من مشكاة واحدة.

ثانيا: التوصيات:

١- على المسلمين أن ينهضوا بواجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقصروا في ذلك حتى لا يعمهم الله ﷻ بعذاب من عنده، فقد رأينا كيف أن الخليل عليه السلام قام بدعوة قومه ووالده ودعا النمرود الملك وناقشه بكل جرأة وشجاعة ولم يخف من بطشه وظلمه.

٢- لا ينبغي للداعية أن يكون أنانيا ويحتفظ بعلمه ودينه والتزامه لنفسه فقط بل عليه أن يجتهد في دعوة الناس إلى العلم والدين فقد رأينا كيف أن إبراهيم عليه السلام دعا قومه ووالده والملك ولم يكتم ما آتاه الله تعالى من العلم والفهم.

٣- في القرآن الكريم قصص ومحاورات كثيرة غير قصة إبراهيم ومحاورته لوالده التي درسناها في هذا البحث فعلى المسلمين عموما والدعاة خصوصا الوقوف على قصص القرآن ومحاوراته والتأمل فيها واستخلاص الوسائل والأساليب الدعوية منها واستعمال هذه الوسائل في دعوة الناس وهدايتهم إلى الدين الحق.

٤- على الداعية أن يحلم على جهل الناس ويصبر على أذاهم وأن يدفع السيئة بالحسنة مقتديا في ذلك بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي قال لوالده:ﭽ الشُّورَىٰ الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم ﭼ مع أن الأخير كان قد هدده بالرجم والطرد.

٥- على الداعية أن يستشهد في دروسه ومواعظه بالقصص وأن يركز على مواطن العبر والعظات فيها مقتديا في ذلك بالذكر الحكيم وأسلوبه في سرد القصص فقصة إبراهيم عليه السلام ومحاورته لأبيه مثلا والتي تناولناها بالدراسة ما ذكرها القرآن إلا لما فيها من العظات والعبر والدروس التربوية والدعوية الجليلة؛ فإذا أراد الداعية أن ينجح في مهمته، وأن تؤتي دعوته ثمارها؛ فعليه أن يتفنن في أساليب الدعوة، ولا يتقيد بأسلوب واحد جامد قد أكل عليه الدهر وشرب، ومن هذه الأساليب التي ينبغي عليه أن يستغلها هو أُسلوب الدعوة بإلقاء القصص سواء كانت من قصص القرآن الكريم أو السنة أو غيرهما، وذلك لما في هذا الاسلوب من فوائد عظيمة.

٦- على المشتغلين بالإعلام أن ينهلوا من قصص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في أعمالهم الفنية والدرامية بغية التأثير الإيجابي في الناس وإبعادهم عن الإعلام الفاسد فإن في قصص القرآن والسنة مادة خصبة للأعمال الفنية التي يمكن من خلالها سوق الناس إلى الاستقامة وإبعادهم عن الضلالة فإن الناس يتأثرون بالصورة وينجذبون لها أكثر من الخطب أو الدروس والمواعظ.